دلالة المكون الخطابي في رواية "الخبز الحافي" لمحمد شكري

1- الدكتور: هواوي نهيان أستاذ محاضر – أ- جامعة الشهيد حمّة لخضر- الوادي- الجزائر
2- الدكتور: علا عبد الرزاق أستاذ محاضر-أ- جامعة بلحاج بوشعيب- عين تموشنت- الجزائر
البريد الإلكتروني: houaouinahyane@gmail
ala_13@hotmail.fr

ملخص البحث

تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على رواية الخبز الحافي لمحمد شكري من خلال دراسة المكون الخطابي الذي ينظم داخل النص في تسلسل وجوه وأفعال وكل ما يتعلق بالتيمات الدلالية ووحدات المضامين وذلك بالانتقال من الصورة إلى المسار التصويري إلى التشكيلات الخطابية داخل النص السردي.

الكلمات المفتاحية: دلالة، رواية الخبز الحافي، مكون خطابي، أدوار موضوعاتية،صور ومسارات.

Abstract :

This study aims to shed lights on Muhammed Chokri's novel **For BreadAlone** by focusing on the discursive component which governs the text through the chain of figures, acts and everything related to semantic themes and units of meaning. This process can be achieved through the transition from the image to the scenic path, and the discursive structures within the narrative text.

Key-Words: Meaning, The Novel for Bread Alone, Discursive component, Thematic Roles, Images and Paths.

1. المكون الخطابي:

هو عبارة عن صورة تبين الصفة الخلقية لشخصية ما أو فعل يحمل قيمة خلقية في النص وينتج في هذه الصور مسارات صورية تشير إلى موضوع بعينه يمثل محورا دلاليا لمجموع العلاقات القائمة بين

القيم في النص، وهي ترتبط بالجانب الحسي في تمثيلها للأشياء المتنوعة وكشفها بين الفروق الموجودة بها المتعددة منها أو الموحدة.

ويتبع المكون الخطابي المكون السردي ويلازمه ليشكلا مع بعضهما البنية السطحية "فالنموذج الخطابي" يشمل تطور مبدأ السردية والذي أكده غريماس حيث قال أنها تشكل المستوى الأساسي للتركيبة الخطابية[1].

2. الصور والموضوعات:

تعبر الصور عن الأشياء التي تستدعي الضرورة على وصفها في محتوى الخطاب بما في ذلك الأدوار العالمية وما تقوم به العوامل من أفعال داخل الحكاية، وذلك لأن عملية تصوير تلك الأفعال متصلة بالمسار السردي في عامته.

فالصورة لكسيم في أصله يكتسب معناه في المعجم الحامل لدلالات مختلفة ناتجة عن

الإستعمالات المتنوعة في اللغة أو تأخذ الصورة دلالتها في السياق بإستغلال إمكانيتها الدلالية

صورة لكيسمية الكلمة/

نواة معناه الإضمار/

إمكانية دلالية المعاني المحققة في السياقات/ [2]

هذه المفاهيم لا تجعلنا ننفر التعامل مع المفردة الواحدة التي تأخذ أكثر من مدلول لأنها في النهاية تشترك في صور جوهرية تمدها طابعا موحدا, وهذه الصور إما تكون صورا مضمرة تحتوي على دلالات ممكنة ومسارات مفترضة التي تخوض المفهوم الدلالي للصورة، وإما تكون صور محققة تضيء من خلال السياق وبحسب الاستعمال الذي ترد فيه فهذه الصور المترابطة والمتسلسلة تنتظم في النصوص لتؤلف مسارات صورية في إطار التشكيل الخطابي وهي قادرة على ضبط القيم الموضوعية للصور[3].

وبعد عرضنا لهذا الكشف النظري نحاول تطبيق هذه المفاهيم على روايتنا " الخبز الحافي" من حيث تمثل موضوع القيمة للطرفين، يسعى كل طرف منهما لامتلاكه فهناك محمد شكري الذي يريد البحث عن لقمة العيش " الخبز " بكل وسائله وبكل طريقة شرعية أو غير شرعية " السرقة –

التهريب" وهناك الطرف المعارض له رجال الشرطة والأمن الذي يشل حركة مساره، ويستعمل الصراع الذي هو قيد الدراسة على استظهار الصور المكونة لمحتواه وما تشكله من مسارات صورية ذلك الصور، وهي العناصر القاعدية التي يتشكل على أساس كل ما نعرفه من نصوص[4].

3. موضوع الفقر:

يطل علينا الفقر لأول وهلة من عنوان النص "الخبز الحافي" وهي صورة دالة على معنى الجوع والبؤس والشقاء, وبعدها لتتجسد هذه الصور داخل نسيج النص السردي منها "المجاعة في الريف " " الجوع يؤلمني " (ص 5) فالجوع هو خلو المعدة من الطعام والمجاعة هي عام الجذب[5]. وهي صور تشير إلى قساوة العيش والفقر وهي تتفق مع صورة أخرى تتمثل في الهجرة وهي الترحال من مكان إلى مكان آخر قصد العيش الجيد " الخبز " في صورة "سنهاجر إلى طنجة، هناك خبز كثير " (ص 6) ، وهي صورة معبرة عن مدى الجوع والفقر للعائلة التي كانت تعاني منه." الجوع أيضا في هذه الجنة " ,"حين يشتد على الجوع أخرج إلى حي قطيوط أفتش في المزابل " (ص 6). كلها صور جاءت مفعمة بما في الفقر الذي هو العوز والحاجة[6]، التي كان يعيشها شكري رفقة عائلته وتنتشر عدة صور كالمرض من شدة الجوع القاتل " الريفيون كلهم مرضى هذا العام بمرض الجوع" "هو ريفي جاء من بلاد الجوع "(ص 16) وتظهر صورة "الناس الذي يعرفهم أبي أجوع منا " (ص 52) لتعطي أشكالا متنوعة من المعاناة والمقاساة و" إننا فقراء جدا" (ص 60) وهو إقرار صريح بالفقر.

وتظهر صورة أخرى موحية بالفقر وهي التشرد "حالة من ليس له مسكن ولا وسائل العيش[7]. الذي راج من نصف الرواية إلى أخرها فصورة " أستمتع بالنوم في الدروب صحبة المتشردين أو وحدي " في فصل الشتاء تعودت أن أنام في ركن مخبزة " (ص 73) وهي صور مشبعة بما في التشرد وتلتحم مع عدة صور." أطفال وشبان وشيوخ نائمون على الأرض وفوق المقاعد كالأسماك الميتة على الشاطئ حين يصل شخص يختار مكانه ثم ينبطح وينام ".(ص 98)،

كما كان لشكري مكان مخصص للنوم فيه ويدخل من بابه متى يشاء ألا وهي المقبرة " دخلنا عالم الصمت الأبدي ومشينا فوق القبور, أخذ يفرش الأرض بقطع كبيرة من الورق المقوى فقال أنا

متعب سأنام " أيكون الغلام الذي أنقدني أمس في المقبرة الأن؟ فإن لم أجده فهل أستطيع أن أنام هناك وحدي؟" "حينما اقتربت من مدخل المقبرة فكرت. هي المكان الوحيد الذي يمكن للمرء أن يدخل من بابه في أية ساعة يشاء ليلا أو نهارا "(ص 111)، وهي كلها صور دالة عن النوم في أي مكان وأية زاوية وهي تلتصق بصور "أنام في إحدى عربات القطار القديمة غير المستعملة أم أذهب إلى الشاطئ " (ص 113).

و يرتبط الفقر في الرواية بصورة أخرى وهي البطالة. نلمسها في الأب سي حدو أب شكري (أبي يعود كل مساء خائبا) (أبي يستلذ بطالته في ساحة الفذان مع معطوبي الحرب الأهلية الإسبانية) (ص 8) وهي صور معبرة عن الخيبة في العمل الذي يؤدي إلى الحاجة والعوز.

كذلك الأم ميمونة (تذهب إلى المدينة باحثة عن العمل تعود خائبة مثلما كان أبي) (ص 11) وكلها صور جاءت لتبين مأساة العائلة الفقيرة.

نصل إلى آخر صورة والمتعلقة بموضوع الفقر داخل الرواية ألا وهي التسول والذي راج في بعض صفحات النص التي اختصت بالطفل شكري نذكر منها. "سأسرق ولن أتسول" "التسول مهنة الأطفال والشيوخ والعجزة "، "عيب أن أتسول شاب قادر على السرقة " (ص 105) وهي كلها صور موحية بالفقر ومرارة العيش، وهي تلتحم مع صور أخرى "حرفة جديدة تضاف إلى حرفة التسول والسرقة (110), "إن مثل هذا العمل أفضل لي من التسول أو السرقة" (ص 158) وهي صور تمثل لنا اتخاذ شكري التسول مهنة له.

4. موضوع الموت:

من خلال قراءتنا الأولى للنص وبالضبط الصفحة الأولى وفي السطر الأول، نلاحظ أول صورة للموت, وذلك في قوله (أبكى موت خالي والأطفال من حولي) (ص 5). وهي صورة توحي بالبكاء والنواح علي الميت، وتليها صورة أخرى للموت سندرجها في هذا الملفوظ السردي الطويل، "تذكرت كيف لوي أبي عنق أخي، كدت أصرخ، أبي لم يكن يحبه، هو الذي قتله، نعم قتله، قتله قتله، رأيته يقتله هو هو قتله قتله، رأيته يقتله، لوى عنقه تدفق الدم من فمه، رأيته رأيته يقتله، أبي قتله، أبي قتله قاتله الله"، (ص 10) وهي صورة توحي بوحشية وقساوة الأب وكذلك بالتأكيد على القتل والموت، وتتفق مع هذه الصورة صورة (يدفنون موتاهم حيث يسقطون) (ص 8)، كما

ساهمت المجاعة التي أرغمت بعض الناس على الهجرة من بني شيكر إلى طنجة إلى وفاة عدة عائلات في الطريق، من بينهم عائلات عم التفرسيتي (عمي مات مسكين قتل نفسه وزوجته وأولاده الثلاثة) (ص 41), وهي صورة توحي إلى الموت بسبب الجوع، ولفظة (يرحمهم الله) تدل على الدعاء بالرحمة على من فارق الحياة، وصورة (المقبرة) تدل على الموت الأبدي، و(يده الأخرى حاملة مسدسه)، (طلقات نارية)، (يطلقون النار على الناس)، (طلقات النار تقترب من مكاننا)، (طلقات قربنا)، (رجل يتمرغ على الأرض والدم يسيل من رأسه)، (يجري شاهرا رشاشا) (ص 127)، كلها صور توحي بالقتل والموت وتكرر صورا (أمسك رشاشا)، (رفع الشاب الرشاش) في (أطلق من مسدسه طلقات متتابعة)، (سقط الشاب ملتويا على الأرض) (ص 128), وهذه صورة توحي بأشكال الموت. (لم أر قط إنسانا يموت بهذا الشكل إلا في السينما)، (لا بد أنهم يرون الناس بهذا الشكل في أماكن أخرى)، وهي تدل على المشاهدة الأولى للقتل، وصور (يخرجولنا مصارينا)، (لقد أطلقت النار على ذلك الكلب) (ص 129)، (هل تريد أن يطيرولنا رؤوسنا)، (رجال الأمن يطلقون النار على المغاربة)، (يطلقون النار على كل من يمر أمامهم المغاربة)، (خرجوا وقتلوا كثيرا من المغاربة) (ص 139)، (لقد مات عشرات من غاربة)، (إن أكثر الذين ماتوا ليس من طنجة) (ص 151)، هي صور تلاحمت وارتبطت فيما بينها لتحيل على مدلول واضح وجاهز للفهم بيسر وهو الموت والقتل، و تجدر الإشارة هنا إلى الكثير من الصور نصادفها تتكرر لعدة مرات في الرواية، وذلك بحكم طبيعة النص الذي من محتواه جولات متباينة من العراك والنزال بين فئتين (فئة يمثلها محمد شكري وأصدقاؤه التهريب، وفئة الشرطة ورجال الدرك والجمارك)، وجاءت في النص ملفوظات سردية دالة واحدة منها على معنى واحد وهو الموت، مثل (أزهق له روحه).

5. موضوع العنف:

يتجلى موضوع العنف والقوة في الرواية عند الأب "سي حدو" وو من أشكال العنف التي, يلجأ إليها الأب الضرب. (أخذ يركلني، يلكمني...رفعني في الهواء، خبطني على الأرض، النى حتى تعبت رجلاه) (ص 6), فهذه الصورة تذل على مدى قساوة الأب على أبنائه وهذه صورة منتشرة

داخل النص السردي وبأشكال مختلفة، جاء على لسان شكري في قوله يضرب أمي بدون سبب أعرفه),(يضربنا معا بحزامه العسكري) (ص 36), (أهوى علي بالعصا)، (كان أبي يضربني كثيرا، أحيانا يعلقني من رجلي إلى فرع شجرة ويضربني بحزامه سكري) (ص 53). كذلك نلتمس معنى القوة في صورة (العنف) وهو الأخذ بشدة وقسوة (ص102). وقد تجسد العنف في النص في أشكاله الهمجية، وما ترتب عنه من ألم ودم قتل.

يلاحظ القارئ للرواية أن شكري أيضا لجأ إلى استعمال العنف في بعض الحالات إذ يقول: رجت شفرة وبدأت أرقص حوله، أفلحت له بضربات سريعة في وجهه وذراعه وصدره وتركته صرخ يتلوى ألما) (ص 51) وتعتبر صورتا (السكين وشفرات الحلاقة) (ص 114) سمة من سمات العنف والبطش والاقتتال من أجل وجود مكان في قبو أو إسطبل للنوم. وصورة (كان لدي مقشط وشفرتان للحلاقة) ويطل علينا العنف مرة أخرى في صورة (سدد لي ركلة إلى أسفل بطني...ضربة أخرى ونجوم الألم تدور أمام عيني، ركلة مرة أخرى...ركلات أخرى...تفاديت ركلة قوية)، (حين ضربته بعنق الزجاج على يديه اللتين يحمى بهما وجهه صرخ مثل حيوان) (ص 180).

وهذه صورة معبرة عن معاني العنف الذي عاشه محمد شكري في حياته، فلما دخل في صراع مع بوصوف صاحب الزورق، ويقول: (ضبطه من عنقه بيديه معا، صعدت له بركبتي اليمني ضربة تقليدية إلى وجهه...نطحته...سددت له لكمتين على أنفه ثم واحد على عينه اليسرى، الأحمر ينزف الآن من أنفه...تقوس صارخا ثم سقط، رأيت شطية زجاجة مغروسة في الرمل كخرشوفة شوكية، كان جرحه عميقا حتى العظام بان الشحم النازف) (ص217).

فهاتان الصورتان تدلان على القوة والشجاعة التي كان يتميز بها شكري.

6. موضوع القذارة:

لقد انتشرت القذارة داخل نسيج النص فجاءت في عدة صور انتقاها الراوي في سرد حياته، ففي قوله في الصفحات الأولى ندرك القذارة في ذهابه إلى المزابل والأكل من بقاياها(حين يشتد علي الجوع أخرج إلى حي عين قطيوط أفتش في المزابل عن بقايا ما يؤكل...).

كذلك نلمس مكانا قذرا آخر في (عثرت على دجاجة ميتة ضممتها إلى صدري وركضت إلى بيتنا...) (ص 6) والحديث عن القذارة يأخذنا إلى الحديث عن الرائحة الكريهة، وقد تطرق إليها الراوي، ومنها عندما كان مهاجرا مع عائلته من المغرب إلى وهران, حيث يقولوا (...كنا نأكل الرغيف الجاف والبيض المسلوق الذي بدأت تفوح رائحته المغنية) (ص 51). إن الجوع في بعض الأحيان يدفع الإنسان إلى أكل بعض الأطعمة النتنة إذ يقول (...التقطت سمكة صغيرة جافة ومدرسة، شممتها، رائحة مقيئة، سلختها، مضغتها باشمئزاز، طعمها نتن، أمضغها دون أن أقوى على بلعها، سمكة كعلكة تفلتها، رائحتها بقيت في فمي) (ص 103) ومن صورة القذارة أيضا الغطس في الماء من أجل التقاط قطعة الخبز المختلطة بالخراء يقول شكري: (قفزت إلى الماء طفوت تحت قطعة الخبز... قبضت على الشطر وفتته في قبضتي يديه قطع الخبز تعوم حولي، بقع زيت المراكب، قطع أخرى من الخراء والخبز تطفو أمامي. واختلط في ذهني الخبز بالخراء تسرب الماء القذر إلى حلقي...جسمي مدبق بزيت المراكب في أذني صمم) (ص 104). كما نجد صورة أخرى للقذارة تتمثل في القيء, وهذه بعض الملفوظات الدالة على ذلك (الجوع يؤلمني أمص وأمص أصابعي. أتقيأ ولا يخرج من فمي غير خيوط من اللعاب)، وأيضا في (التقطت سمكة أخرى صغيرة جافة، رائحتها أنتن من السمكة الأولى أقيء الماء المالح. أقيء وأقيء حتى لم يبق إلى صوت القي. إلا صوته) (ص 104).

وتنتشر صورة الرائحة الكريهة في النص مرة أخرى لما دخل شكري إلى المطعم تفوح من رائحة كريهة. (في السوق البراني دخلت مطعما صغيرا قذرا...تنبعث من داخله رائحة كريهة) (ص110)، ولما ذهب شكري إلى النوم في فندق الشجرة، تخاصم مع أحد الزبناء، فأضطر إلى مرافقته إلى الفندق، وعند هبوطه منه توقف عند إسطبل الحيوانات (اتجهت إلى ركن في الإسطبل ساندا يدي إلى ركبتي متقرفصا...رائحة الحيوانات كريهة. على بعد خطوات من مكان فرس واقفة شبكت ذراعي فوق ركبتي ونعست...أحسست برشاش حار كريه الرائحة يسقيني، انتفضت برعب) (ص 114).و هذا الملفوظ السردي هو توضيح صارخ لمعنى القذارة والرائحة الكريهة، كما انتشرت في النص السردي الأماكن القذرة كبيوت الدعارة (بورديل الإسبانيات)، (بورديل سعدية الكحلا)، (دار الزهراء الحمقاء)، (برغوثة) (ص 140), وهي صور تحمل في طياتها معاني

الدنس والقذارة، كذلك نلمس مكانا آخر قذرا يتجلى في السجن (الرائحة الكريهة تغيثني وأنا أتأمل المرحاض)، (كلما قام أحدنا ليتغوط أو يبول، الرائحة الكريهة تزداد في المرحاض) (ص 189), وهي صورة اتخذت لنفسها مدلول واحد ألا وهو القذارة الشديدة في حد ذاتها.

7. موضوع الانحراف الخلقي:

لقد كثرت في روايتنا مجموعة من الصور الدالة على الانحراف الخلقي من مخدرات وخمر وسرقة وجنس والشذوذ الجنسي...وسوف نتطرق إلى هاته الصور بالتفصيل مع ذكر الأمثلة حسب وجودها في النص السردي.

إن أول صورة موحية بالجريمة الاجتماعية إن أصح التعبير، ألا وهي تعاطي المخدرات (أدخن الكيف والسجائر في الخفاء)، (حين أتسخر لأحد زبائن المقهى يعطيني سبسيا من الكيف أو كأس خمر وقرص من معجون الحشيش). (رواد المقهى يشجعونني على تدخين الكيف وأكل معجون الحشيش) (ص 29)، هي صور موحية بالانحراف. وفي المقهى تعلم شكري شرب المخدرات، وذلك لأنه كان يشتغل بها كنادل، وتلتحم هذه الصور مع صور أخرى (عدت إلى المقهى وأكل معجون الحشيش وتدخين الكيف والسكر) (ص 36)

والمخدرات اشتقت من كلمة مخدر في المفهوم اللغوي من الفعل (خدر)، الذي يعني ما كان قليله منوم و كثيره سم[8]. والخدر من الشراب والدواء ما يضعف صاحبه ويصيبه بالفتور[9]، وهو شراب ودواء يؤدي إلى فتور يعتري الشارب. ويضعفه[10] والخمر هي ما أسكر من عصير العنب أو خام، وسميت خمرا لأنها تخمر العقل وتستره[11]. ومن صور الخمر المبثوثة في ثنايا النص قوله: (اشترينا نصف زجاجة من الماحيا وشربناها عند جبل درسة) (ص 42) (كنا ننفق كل ما نربحه في شرب الخمر) (ص 50)، وهي صورة تعبر على مدى إدمان شكري على المخدرات، وصورة (قدمني عبد السلام إلى أمه المخمورة) (ص 77) هي صورة مفعمة بمعاني الانحراف الخلقي، وهي صورة تبين على حماسة وبداية الشرب، و(اشتريت خمس بسيطات من الكيف)، معي نصف زجاجة ويسكي سأصعد إلى السطح، اتبعني إذا كنت راغبا في أن تشربها معي)
(ص 222)، صورتان دالتان على الإدمان وشرب الخمر.

ومن مظاهر الجريمة الاجتماعية ممارسة السرقة لقول الكاتب: (سأسرق كل من يستغلني حتى ولو كان أبي أو أمي)، (هكذا صرت أعد السرقة حلالا على أولاد الحرام) (ص 75)، وهي صور تدل على الإصرار على السرقة حتى لو كان المسروق هو الأب أو الأم أو أولاد الحرام.

(في فصل الشتاء نتحسر كثيرا على إسرافنا، كنا نسرق أو نحمل حقائب المسافرين في المحطات) (ص 50)، وهي صورة جاءت لتبين معاناة شكري وأصدقائه واحتياجهم لجريمة السرقة، وهي تلتحم مع (قررنا أن نسرق لنقضي ليلة في البورديل)، (سأسرق ولن أتسول) (ص 75).

كل هذه الصور من مخدرات وخمر وسرقة تلاحمت فيما بينها تعطي معنى صريح للانحراف الخلقي والجريمة الاجتماعية، وكله ناتج على مدى تشرد شكري في أزقة تطوان و طنجة ومشاركته المشردين وأصحاب السوء في الشوارع.

8. الأدوار الموضوعاتية Roles Thématiques:

يمكننا من خلال ما عرضناه من مسارات صورية استخراج جملة من الأدوار الموضوعاتية الموزعة في الخطاب عن استذكار العلامات الصورية التي تشكل الفواعل الشخصيات) وتتقاطع مع أدوارها العاملية، فإليها – أي الشخصيات – يعود (الدور الأكبر في تحريك الحدث وإذكاء الصراع وإمداد السرد بما كان مفتقر إليه من عناصر)[12] وسوف نحاول دراسة بعض الشخصيات التي وظفها الراوي في نصه السردي.

1.8 شخصية ميمونة:

هي أم محمد شكري، قامت في نصنا السردي بدور المحامي، وذلك بالدفاع عن ابنها شكري من أبيه، ويتجلى ذلك في الملفوظ التالي (إنه متعب اشتغل معي كثيرا في الدكان. تظلله هذا ما لا يجعلني أكرهها كما أكرهه) (ص94) ويتجلى كذلك الدفاع مرة أخرى في قول الأب (كلاكما أي الأم والابن يحاول أن يدافع عن الآخر) (ص 195) كما كان دور آخر وهو العمل في أي مجال لحماية الأسرة من الفقر والجوع، ويظهر ذلك في قولها سنذهب إلى السوق، سأشتري خضرا وفواكه وأبيعها...أمي تبيع الخضر والفواكه في حي طرناكات...).

2.8 شخصية محمد شكري:

هو صاحب المقام الأول في النص السردي هي شخصية رئيسية في النص، نستطيع أن ندرجها ضمن عنوان (الشخصية الدينامية Personnage Dynamique، أو الشخصية التي تعطي الحدث انطلاقته الدينامية التي يطلق عليها مصطلح "القوة التيمائية" ForceThematique، وهي الشخصية التي تدور حولها الأحداث منذ البداية حتى النهاية)[13].

يقوم محمد شكري في الرواية بعدة أدوار، نذكر منها دور المسافر الباحث عن موضوع القيمة المتمثل في لقمة العيش "الخبز"، ويظهر هذا في الملفوظات السردية الآتية (سنهاجر إلى طنجة هناك خبز كثير)، (لم تبدو لي وهران عزيزة إلا يوم رحيلي لأني أمل ما أحبه؟)، (عندما وصلت إلى تطوان تيقنت أنني لن أعود إلى وهران)، (حتى يمكن لي أن أسافر إلى العرائش) (ص 231).

و أيضا يقوم بأداء دور المتشرد المتسكع في الشوارع والدروب (استمتع بالنوم في الدروب صحبة المتشردين أو وحدي) و(...كنت غارقا في همومي وتشردي حالما بملذات العالم، أنام في الدروب أكثر مما أنام في المنزل) (ص 50).

3.8 شخصية حسين:

هو أخ عبد الحميد الزيلاشي وعبد المالك، جاء من العرائش لزيارة أخاه عبد المالك، يتمثل دوره في مد يد العون ومساعدة شكري للدراسة والتعلم (هل تريد أن تذهب إلى العرائش لتدرس هناك؟) (لا يهم أنا أعرف مدير المدرسة سأكتب له رسالة وصية لتحملها معك إليه)

اذهب واشترى ورقة وظرفا لأكتب لك الرسالة) (لو لم أكن ذاهبا إلى تطوان لتسوية مشكل لي هناك مع النائب الإقليمي لصحبتك وقدمتك بنفسي إلى مدير تلك المدرسة. إنه صديقي) (ص 143)

4.8 شخصية الكبداني:

هي شخصية مشجعة تسعى إلى بث روح العمل في نفسية شكري وإعطاء يد المساعدة والعون له، فهو الذي تكلم مع قابيل صاحب مشروع التهريب (قابيل لا يعرفك جيدا بعد، وهو يخشى

أن تبوح بسر العملية لأحد.. لقد تحدثت إليه عنك وأقنعته بأنك جاد ومخلص وشجاع) (ص 141) وجعل الثقة في نفس شكري من طرف الكبداني في: (هيئ نفسك للعمل الليلة سيعمل معنا ثلاث حمالين آخرون... عليك أن تكون شجاعا وقويا وسريعا في حمل كيسك) (ص 152 153)، كذلك قام بدور الصديق الوفي لشكري بإشعاره بخطر العملية (لا أكتمك أن العملية لا تخلو من الخطر والمغامرة... إني أقول لك أشياء لا يمكن لي أن أقولها لأي حمال آخر) (ص 153)

5.8 شخصية سلافة:

تقوم بدور العشيقة لشكري حين لجوئه إلى كوخ قابيل للتهريب، فقد تعرف عليها هناك، وقد أقام معها عدة علاقات غير شرعية بعدما كانت عشيقة لقابيل، حيث يقول الكبداني لشكري مستشيرا إلى طبيعة العلاقة التي تربط قابيل بسلافة (هو يعتقد أنها سحرت له...كلا إنها خرافة. إنه يحبها وكفى لقد فكر شكري على ما فعله مع سلافة ولكن تردد (فكرت في أن أطلع الكبداني على ما فعلته مع سلافة، لكني خفت أن يغار أو يحسدني، ربما يخبر قابيل ليبرهن له على إخلاصه الحميم) (ص 143). وجسدت هذه الشخصية دورا أخر في النص السردي تمثل في إعطاء يد العون لشكري وإقناعه على ترك عمل التهريب (هاك هذه الأشياء، بع الساعات واحتفظ بثمنها، لا تقل شيئا لأحد، حاول أن تبيعها حتى لا يعرف، قابيل أن العمل مع المهربين لا يدوم. ابحث لك عن عمل آخر) ص 167).

6.8 شخصية عبد الحميد الزيلاشي:

هو صديق محمد شكري، دخلا معا إلى السجن بسبب شرب الخمر وممارسة الدعارة. وتقوم هذه الشخصية بدور المعلم لشكري، حيث لقنه الحروف الأبجدية داخل السجن، ويقول لشكري (...هذا ألف... وهذا باء وهذا تاء...رددت معه الحروف الثلاث) (ص 195)، كما علمه القراءة والكتابة ويظهر إسرار شكري على التعلم في قوله (ذات يوم سأعلمك القراءة والكتابة عندك استعداد لكي تتعلم) (ص 195)، وأيضا ما جاء على لسان شكري محادثا عبد المالك أخو عبد الحميد

لا بد أن أتعلم القراءة والكتابة، أخوك حميد كان قد علمني في مقر الشرطة الجنائية بعض

الحروف، وقال لي بأن عندي استعداد للتعلم) (ص230).

7.8 شخصية عبد المالك:

هو أخو عبد الحميد الزيلاشي، لعب في النص السردي دور المحلل السياسي للوافدين على مقهى سي موح، كان يقوم بشرح وتفسير كل الأخبار السياسية (كنا نعده أهم شخص يتردد على المقهى يقرأ لنا الصحف والمجلات الشرقية العربية بصوت قوي وواضح، حين يقرأ موضوعا سياسيا هاما عن إحدى الدول العربية يسكت صاحب المقهى الراديو ويصغي كل الرواد إلى ما يقرأه أو يشرحه باهتمام كبير...) (ص 219). وهو يمثل أيضا دور المثقف، من بين أصحابه وشكري (...أحيانا كان ينتصب واقفا ويترك الصحيفة أو المجلة من يده ويتحول شرحه إلى خطبة سياسية يستعرض فيها ثقافته وذكاءه في تحليل الأحاديث ويستشهد كثيرا بآيات من القرآن وأحاديث الرسول-صلى الله عليه وسلم- وأقوال الصحابة) (ص220). لقد افتخر شكري بمصاحبة عبد المالك إذ يقول: (كنت فخورا أن يصاحبني شخص مثقف مثله. كان يجيبني عن كل الأسئلة) (ص220).

8.8 شخصية الأب "سيحدو":

جسدت هذه الشخصية دور الظالم والقاسي، ويتجلى في ضرب الابن والقسوة على الزوجة (يضرب أمي بدون سبب أعرفه) (ص 6)، (يضربنا معا بحزامه العسكري. جسمي كله دام. عين أمي متورمة) (ص 36).

كما مثل دور المستغل للابن والأم (لقد قبضت ثمن عملك) (إنه يستغلنا أنا وأمي) /(ص 28)، (متى أراد هو أن يعمل؟ أليست أمي هي التي تعمل؟) (ص 54)، وتظهر صورة
البطالة للأب (أبي ما زال يقضي معظم وقته في ساحة الفذان مستلذا ببطالته) (ص 71).

الهوامش والإحالات:

[1]Jean Claud .sémiotique le role de Paris . hachette 1982 p34

[2] السيميائية بين النظرية والتطبيق – رواية نوار اللوز نموذجا – مذكرة لنيل درجة الدكتوراه إعداد عبد المالك رشيد، إشراف الأعرج واسيني، ص 134.

[3] رشيد بن مالك "السيميائية بين النظرية والتطبيق"، ص134 .

[4] ميشال أريفي – لوي بانييه – جان لكلود جيرو – جوزيف كورتيس – السيميائية أصولها وقواعدها ترجمة د. رشيد بن مالك مراجعة وتقديم عز الدين المناصرة منشورات الاختلاف، جميع الحقوق محفوظة للجمعية – الجزائر 2002، ص 111.

[5] ابراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد على النجار – المعجم الوسيط – ج 1، دار الدعوة اسطنبول، تركيا، 1989، ص 147.

[6] ابراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار المعجم الوسيط، ج 2، دار الدعوة اسطنبول تركيا 1989، ص 297.

[7] المطبعة الكاثوليكية – المنجد الأبجدي – دار المشرق – بيروت، لبنان، 1986، ص 253.

[8] محمد بن يعقوب الفيروز أبادي "قاموس المحيط "جزء 1 المؤسسة العربية للنشر بيروت 1988 ص 1587.

[9] أبو عبد الرحمن الخليل الفراهيدي – معجم العين – ج 8، وزارة المعلم والثقافة بغداد د.ت ص 410 .

[10] محمد بن مكرم منظور – لسان العرب – دار صادر، بيروت، ج4 1968، ص 231.

[11] أبو عبد الرحمن الخليل الفراهيدي – معجم العين – ج 8، وزارة المعلم والثقافة بغداد د.ت ص 228 .

[12]عبد المالك مرتاض. ألف ليلة وليلة (تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية حمال بغداد) – ديوان المطبوعات معية – د.د – الجزائر – 1993، ص 58.

[13] ابراهيم عباس – تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية – دراسة في بنية الشكل، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال، النشر والإشهار Edition ANEP 2002 – ص 157.